لغة الحوار في رواية (الأسود يليق بكِ)

قسم اللغة العربية/م.م رويدة حسين كامل

النجف الأشرف / المعهد التقني /جامعة الفرات الأوسط التقنية

The language of dialogue in "Black Befits You"

M.M. Ruweida Hussein Kamel / Department of Arabic

Euphrates Middle Technical University / Technical Institute / Najaf Al-Ashraf

Zakash25h@gmail.com

Abstract :

The research came to follow the style of a novelist to the star, and singled out in her two novel characters in the first time, we discover (Ahlam) new, when reading the novel and walking between its lines we find it full and full of musical and audio sequences that were enough to tighten the reader and achieve the text, and make it subject to the text subject to the text subject to the will to complete, and track the interesting events of the novel, characterized by the style of the poetry in the style of intense semantics, wide imagination, characterized by the scan of the aesthetic.

The most important thing that came to the research is that the novel with its images, titles, places, and personalities, but the dialogue aspect of the novel has emerged significantly, in which there is a lot of dialogue between the heroine (Hala), and many of the characters of the novel, and this language varied between the classical language, and between the Algerian language, and egyptian sometimes, and French sometimes other times. Despite this dialogued diversity, the novel did not lose its aesthetic, nor its poetic, on the contrary added to the special aesthetic in the recognition of the Algerian language at times, and French at other times and made the reader live with the text in the same tone as the writer.

Keywords: Ahlam Mostaghanemi, Novel, Language of Dialogue

الملخص :

إنّ البحث جاء لتتبع أسلوب روائية لمع نجمها، وانفردت في شخصيتها الروائية فبين الفينة والأخرى ،نكتشف (أحلام)جديدة ،فعند قراءة الرواية والسير بين سطورها نجدها حافلة وزاخرة بالمتواليات الموسيقية والصوتية التي كانت كفيلة بشد القارئ وتحقيق اللذة النصية، وتجعله خاضعاً للنص خضوعاً ارادياً لاستكمال ،وتتبع الاحداث الشيقة للرواية، فتميزت الكاتبة بأسلوب شعري مكثف الدلالات، واسع الخيال، يتميز بالمسحة الجمالية اللافتة.

أهم ما جاء به البحث أن الرواية بما تحويه من صور، ومعانٍ، وأماكن، وشخصيات إلا أنه قد برز الجانب الحواري في الرواية بشكلٍ ملحوظ، فكثر فيها المتن الحواري بين البطلة (هالة)،وبين العديد من شخصيات الرواية، وكانت هذه اللغة تتنوع بين اللغة الفصحى ،وبين اللغة الجزائرية، والمصرية أحياناً، والفرنسية أحياناً أخرى. وبالرغم من هذا التنوع الحواري إلا أن الرواية لم تفقد جماليتها، ولا شاعريتها، بل على العكس أضاف هذا التنوع جانباً من الجمالية الخاصة في التعرف على اللغة الجزائرية تارةً، والفرنسية تارةً أخرى وجعلت القارئ يتعايش مع النص بلهجة الكاتبة ذاتها.

الكلمات المفتاحية : أحلام مستغانمي، الرواية ، لغة الحوار.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث الأمين ،محمد خاتم النبيين ،وعلى آله الطيبين الطاهرين ،وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد:

فإنَّ تتبع فن الرواية الّذي هو من أشهر الفنون النثرية والسردية، هو موضوعٌ شيقٌ يجعلك تتغلغل وتتداخل مع النص موضع الدراسة؛ لتصل إلى ما أرادهُ صاحب النص فتتعايش مع الاحداث، وتنسجم مه السطور والعبارات، والخيال السردي الشيق؛ لتكتشف ما خلف الصفحات، وما بين السطور، ولتصل إلى ذروة الفكرة لدى كاتب النص، فما بالك إذا كان هذا النص صادراً من كاتبة تتميز بالشعرية اللامتناهية، التي أخذت عباراتها تلفت انتباه كل قارئ، فالرواية كانت عبارة عن نسيج متناسق ومندمج تضافرت الكثير من المتواليات التشبيه ،والاستعارة، وعنصر الخيال لإبرازه بهذه الحُلة الاستثنائية.

وانطلقت الدراسة لهذه الرواية من حبي الشديد لها، ولأسلوب كاتبتها التي تميزت وانفردت به عن غيرها من الكتابات النسوية خاصة ،والكتابات الروائية الاخرى عامة.

تقسيم البحث: ويضم ثلاثة محاور:

المحور الأول: وجاء هذا المحور مقسماً على ثلاثة مطالب، الأول منها: موجز بسيط عن الروائية (أحلام مستغانمي)، والثاني: منها انتقلت فيه إلى التعرف على مصطلح (الرواية)، وعناصرها، وأنواعها، والثالث: تناولت فيه (الحوار في الرواية) بشكلٍ عام.

أما المحور الثاني: النظرة الهيكلية للرواية (من شخصيات، وأحداث، وأماكن...)

والمحور الثالث: فيتضمن لغة الحوار في الرواية.

مشكلة البحث: مسألة الخلط في لغة الحوار بين اللغة الفصحى واللغة العامية في الروايات بشكلٍ عام ، والرواية العربية بشكلٍ خاص.

فرضية البحث: بالإمكان استعمال اللغتين معاً، حسب البيئة التي يخاطبها الروائي معتمداً على مهارته في الدمج بينهما ، دون المساس بجمالية الرواية.

منهجية البحث: اعتمدت خلال دراستي البحثية على الاسلوب الوصفي والتحليلي للرواية ونصوصها.

أهداف وأهمية البحث : سعى البحث لمجموعة من الأهداف:

- متابعة الاسلوب الشعري للكاتبة أثناء التحليل.
- رصد مواضع التنوع في لغة الحوار لدى الكاتبة.
- الوقوف على مسألة الدمج بين اللغة الفصحى، والعامية في الروايات عامة، ورواية الكاتبة خاصة.

المحور الأول ويضم:

أولاً: أحلام مستغانمي (1953...)

تُعد أحلام مستغانمي من أشهر كُتاب الرواية العربية، الذي ذاعَ صيتها، وتألق نجمها منذ ثلاثيتها الأولى. وهي كاتبة جزائرية حققت نجاحاً جماهيرياً في العالم العربي بثلاثيتها ذاكرة الجسد عام 1993، وفوضى الحواس عام 1997، وعابر سرير عام 2003 [2347] ،وأحلام الأبنة البكر للعائلة والدها (محمد الشريف)،وهو أحد الثوار الجزائيين، وكان هو من اختار لها أن تكون

[2347] – ظ: غلاف رواية الأسود يليق: أحلام مستغانمي ، دار نوفل– بيروت ، ط15، 2012.

اختصاص اللغة العربية، فكانت مع أول دُفعة للبنات ممن يُتابعنَّ تعليمهن، وتدخل أول مدرسة مُعرّبة في العاصمة [2348]. كانت خريجة كلية الآداب في الجزائر ليسانس أدب عربي، وحاصلة سنة 1982 على الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة السوربون في باريس [2349].

- **رأي الشعراء والنُقاد فيها:**

يقول الشاعر نزار قباني عن روايتها ذاكرة الجسد: ((روايتها دوَّختني وأنا نادراً ما أدوخ أمام رواية من الروايات. وسبب الدَوْخَة أن النص الذي قرأتهُ يُشـــبهني إلى درجة التطابق، فهو مجنون، ومتوتر، واقتحامي و... خارج على القانون مثلي))[2350]، ويُكمل حديثه ويذكر لو أن أحداً طلب منه التوقيع تحت هذه الرواية التي أطلق عليها اسم (الرواية الاستثنائية) المغتسلة بأمطار الشعر لما تردد في ذلك، ويزيد من وصف هذه الرواية فيقول كأن أحلام تكتبهُ دون أن تدري فهي تشبههُ إلى درجةٍ كبيرة، فكان هجومها على الورقة البيضاء يُشبههُ بجمالية وشراهية، وجنون لا حد له، ويذكر أنهُ عندما تحدث لصديقه سهيل ادريس عن الرواية، قال لهُ: لا ترفع صوتك عالياً لأن أحلام إذا سمعت سوف تُجن، فيُجيب نزار: دعها تُجن؛ لآن الاعمال الابداعية الكبرى لا يكتبها إلا مجانين [2351]. هكذا وصف الشاعر نزار قباني أعمال الكاتبة بأعمال ابداعية كبرى، وفريدة فأثارت اعجابه، وشغلت احاسيسه.

ويقول الرئيس الجزائري أحمد بن بلّة: ((إن أحلام شـمس جزائرية أضـاءت الادب العربي. لقد رفعت بإنتاجها الادب العربي إلى قامة تليق بتاريخ نضالنا. نفاخر بقلمها العربي والتزامها القومي افتخارنا كجزائريين بعروبتنا))[2352].

ويقول الناقد عبدالله الغذَّامي فيها: ((أحلام هي رمز النص الجديد وهي مؤلفة من خارج النص وداخله، وهي مبدعةُ وكاتبة تملك داخل النص وعياً ثقافياً وحضـارياً جعلها تؤنث اللغة وتخترع مجازاتها الأنثوية المتطورة))[2353]. هذه أبرز الاراء التي تشـد القارئ وتؤكد لهُ مدى المَلكة التي تمتلكها التي جعلتها تأسر فيها قلوب وعقول، وأفكار عمالقة الادب العربي.

-مؤلفاتها :

تنوعت كتابات ألام مسـتغانمي بين الشـعر والنثر، فكما برعت في مجال كتابة الرواية، فأنها برعت في مجال الشـعر، ومن أهم مؤلفاتها [2354]:

1. على مرفأ الايام (1972) ديوان شعري
2. الكتابة في لحظة عُري
3. ذاكرة الجسـد: رواية نُشـرت 1993، وتم تمثيلها كمسـلسـل تلفزيوني بنفس اسـم الرواية، وفي ذات العام نشـرت ديوان (أكاذيب سمكة)
4. فوضى الحواس(1997) رواية
5. عابر سرير(2003) رواية
6. نسيان com (2009): كتاب
7. قلوبهم معنا وقنابلهم علينا: أصدرته مع اصدار كتابها نسيان

[2348] – الموسوعة العالمية للشعر العربي adab. Com .

[2349] – ظ: غلاف رواية عابر سرير: أحلام مستغانمي ، منشورات أحلام مستغانمي– بيروت، ط2، 2003.

[2350] – غلاف رواية ذاكرة الجسد: أحلام مستغانمي، دار الآداب– بيروت – لبنان، ط15 ، 2000.

[2351] – ظ: الغلاف الاخير من رواية ذاكرة الجسد.

[2352] – الغلاف الاخير من رواية عابر سرير.

[2353] – المرأة واللغة: عبدالله محمد الغذّامي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996: ص 6 .

[2354] – ظ: ويكيبديا الموسوعة الحرة .

8. الاسود يليق بك(2012): رواية
9. عليك اللهفة (2014) ديوان شعري.

ومن أبرز الأوسمة التي مُنحت لها؛ نتيجة أعمالها الابداعية الفذّة، فنالت من الشهرة ما لم يتحقق لغيرها من الروائيات العربيات وفي فترة وجيزة من ظهور مؤلفاتها على الساحة الادبية، ومن هذه الجوائز هي جائزة نجيب محفوظ للأبداع الادبي عام 1998 على روايتها الشهيرة (ذاكرة الجسد)، ونالت وسام الشرف الجزائري عام (2006)[2355]، وتم اختيارها لتكون نموذج الشخصية الثقافية الجزائرية ، وحصلت على درع بيروت (2008)، وحائزة على جائزة (نور) التي تُمنح لأحسن ابداع نسائي باللغة العربية، وصنفتها جامعة فورس الاميركية في(2006) بأنها الكاتبة الاكثر انتشاراً بالعالم حيث تجاوز مبيعات مؤلفاتها المليوني نسخة [2356]، وتُرجمت اعمالها إلى اللغات الكردية، والفرنسية، والايطالية [2357].

ثانياً: الرواية

تُعد الرواية من أهم وأبرز الفنون النثرية وهي ((أكبر الانماط السردية من حيث الحجم في العصر الحديث))[2358]. وتُعرف على أنها: ((قص نثري مطول يتعامل مع خبرات وشخصيات اساسية وذو أحداث ومشاهد متتابعة ومنظمة في زمان ومكان محددين، ويضم حبكة ما تكشفها الاحداث، وحديث الشخصيات وأفكارها))[2359]. وأهم ما يميز الرواية عن الاقصوصة هو مداها الزمني، وغزارة الاحداث، ورسم صور كاملة لأبطالها، أما اختلافها عن الحكاية فينبع من الواقعية التي تضيفها الرواية على الاشياء والكائنات، وهي بعيدة عن الاختراعات والامور الفلسفية خلافاً للحكاية[2360].

والرواية بالمفهوم العصري الحديث: ((فن شامل يصعب رسم حدوده في كلمات معدودة، فهي أولاً نوع من السرد، مختلقة عادة، أو مُتخيلة أو مؤلفة من عناصر واقعية أو وهمية. وهي أيضاً تصوير للعادات والأخلاق))[2361].

أن الرواية مرت بطورين: البدائي والحديث. ففي بدايتها كانت تدور حول قصة خارقة لا علاقة لها بالواقع، وكانت معظم الروايات القديمة تدور حول موضوعات الحب والسفر إلى بلاد خيالية، وأعمال القراصنة وغيرها، واستمرت الرواية في بدايتها حتى مجيء القرن السابع عشر. وعلى الرغم من كونها مالت إلى الواقعية، فأنها لم تنجح في ابعاد عنصر الخيال عنها الذي يبدو ضرورياً في التأليف الروائي [2362].

وليس للرواية شكل محدداً ومتفق عليه، ولكنها كفن من الفنون لها مطلع وعرض ونهاية، وتتضمن عادة عقدة لا بدَّ من حل لها أما ايجابي، أو سلبي في الخاتمة. وهي متشعبة إلى أقسام وفصول ويختلف ترتيب هذه الفصول باختلاف الكُتاب، ومعطيات السياق، فقد يبدأ الكاتب بالخاتمة ثم يعود إلى بداية الرواية، أو يسير حسب التسلسل الزمني للأحداث [2363]، والرواية هي : ((جنس أدبي يمكن للكاتب أن يُبحر فيه كي يكشف ذاته أو ذات الأخرين من خلال ابداعه لأنها الجنس الأدبي الوحيد الذي يمكن

[2355] – الغلاف الاخير من رواية ذاكرة الجسد .

[2356] – الغلاف الاخير من رواية الاسود يليق بك

[2357] – الغلاف الاخير من رواية عابر سرير.

[2358] – في النقد الادبي الحديث والمذاهب الادبية: حسن الخاقاني، مكتب الباقر للنشر والتوزيع ، ط1، 2011: ص 41.

[2359] –المعجم الادبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، ط2، 1984: ص 89 .

[2360] – ظ: المعجم الادبي: نواف نصار، دار ورد للنشر والتوزيع ، ط1، 2007: ص 128.

[2361] – المصدر نفسه: 128.

[2362] – ظ: الادب، تعريفه، أنواعه، مذاهبه: أنطونيوس بطرس، المؤسسة الحديثة للكتاب– طرابلس– لبنان، ط1، 2013: ص 16 .

[2363] – ظ : المعجم الادبي: جبور عبد النور : 129 .

أن تبوح فيه بكل شيء، وهي السبب الرئيس الذي يدفع الكاتب إلى التعبير عن خلجات نفسه وقول ما يشاء، حيث لا يستطيع فعل ذلك مع باقي الاجناس الأدبية))[2364].

أ- عناصر الرواية :

تُشكل عناصر الرواية أهمية كبيرة للعمل الروائي، وأن أهم ما يميز الرواية هو تشابك عناصرها ومكوناتها واتساعها لتكون مشتملة على قطاع واسع وامتداد كبير لها [2365]،و ((العنصر الأساسي في جمالية الفن الروائي يكمن في عناصرها وترتيب هذه العناصر وتماسكها داخل النص الروائي))[2366]، وأبرز هذه العناصر هي:

1. العقدة أو الحبكة: تتمثل بسلسلة الاحداث التي تجري في الرواية، وتكون مترابطة فيما بينها، ولا تأتي العقدة في الرواية اعتباطاً؛ بل نتيجة عمل الروائي وتخطيطه لها بقصد مسبق ، وبناء عقدة روائية وصولاً به إلى النتيجة المبتغاة [2367]، والحبكة هي تصميم وتنظيم للأحداث، والشخصيات بشكلٍ يُثير فضول القارئ، أو المشاهد في القصيدة أو العمل الدرامي [2368].

وتتكون العقدة من خمسة أجزاء: العرض، والحدث الصاعد، والذروة، والحدث النازل، والخاتمة [2369]، والعقدة تكون على نوعين: العقدة المفككة وهي التي تكون على شكل سلسلة منفصلة من الاحداث، ولا ترتبط برباط فيما بينها، والعقدة المتماسكة وهي التي تقوم على أساس حوادث مترابطة وتسير بشكلٍ مستقيمٍ حتى النهاية [2370].

2. الشخصيات: وهم الاشخاص التي تدور حولهم الرواية وأحداثها، والشخصية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقدة، وغير قادرة على الانفصال عنها، والشخصية يجب أن تكون ((ممكنة الحدوث مع الحياة الواقعية اليومية التي يحياها البشر بالفعل)) [2371]، ويمكن للرواية أن تتخلص من الحبكة أو أحد عناصرها لكنها لا يمكن أن تتخلص من الشخصيات؛ لأن الشخصية مكون من مكونات العمل الروائي فهي من العناصر الأساسية في بناء هذا الجنس الادبي [2372].

ويُشترط في بناء الشخصية ورسمها أن تكون دقيقة، وذات تصرفات مقنعة مؤثرة بالقارئ؛ ليسعى في معرفة مصيرها، وهذه الشخصيات قد تكون نامية أو ثابتة ورئيسة أو ثانوية، وتكون الشخصية في الرواية أكثر عدداً، وتشابكاً وغوراً وذات قُدرة على الحركة، والتأثير في مسار السرد، وكذلك قدرة أكبر على التعبير عن النوازع. فالشخصية في الرواية ذات أبعاد مختلفة قادرة على التطور وهي الدافع في تطوير أحداث الرواية. وتُرسم الشخصيات بطريقتين: أما التحليلية: وفيها يشرح ويوضح الروائي سمات الشخصية، وأفكارها ونوازعها، وعواطفها. أو التمثيلية: وفيها يترك الروائي الشخصية لُتعبر عن نفسها[2373].

[2364] – آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية دراسة بنيوية تحليلية: صبرية الطيب، رسالة ماجستير، كلية الاداب– جامعة الحاج الخضر باتنة، 2014 : ص 309.

[2365] – ظ: في النقد الأدبي الحديث والمذاهب الادبية : 43.

[2366] – لغة الرواية في ضوء نظرية باختين: باسم صالح حميد، رسالة ماجستير، كلية الاداب – جامعة المستنصرية: ص 1 .

[2367] –ظ : في النقد الادبي الحديث والمذاهب الادبية :43 .

[2368] –ظ: المعجم الادبي: نواف نصار: 66.

[2369] – ظ: في النقد الدبي الحديث والمذاهب الحديثة :43

[2370] – ظ: المصدر نفسه : 44.

[2371] – ظ:دراسات في نقد الرواية: طه وادي، القاهرة: دارالمعارف، ط3 ،1994: ص 25

[2372] – ظ: آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية دراسة بنيوية تحليلية: 31.

[2373] – ظ: في النقد الأدبي الحديث والمذاهب الأدبية: 45 .

3. الســرد: ويمكن تعريفهُ أنه: ((تقنية أو فن القص))[2374]، وهو يمثل مجموع الأحداث في الرواية منقولة للقارئ لغوياً، وهو ما ينتج لنا خطاباً سردياً واضحاً يمكن دراسته انطلاقاً من مقولة الخطاب [2375].

وللسرد أنماط مختلفة ترتبط جميعها بموقع الراوي من الرواية، فقد يكون السرد موضوعياً عندما يكون السرد بضمير الغائب،أو يُوكل الراوي مهمة السرد إلى أحدى الشخصيات فيكون خارج الأحداث، فتصبح مهمته كالمؤرخ أو المراقب الذي يصف الأحداث والشخصيات، والبيئة وغيرها ولا علاقة له بها، وقد يكون السرد ذاتياً عندما يسرد الراوي روايته بضمير المتكلم، ويكون مشاركاً في الأحداث أو جزءاً منها. وقد يكون الراوي شخصية رئيسة تروي الأحداث أما عن طريق الوصف أو التذكير[2376] ،وهناك نوع آخر من السرد يتبعه المؤلف عن طريق الرسائل أو المذكرات، وهي خدعة فنية يستعملها المؤلف وسيلة لعرض الرواية، أو يتبع نوع أخر من السرد وهو ما يسمى بـــ (تيار الوعي أو تيار الشعور أو المنولوج الداخلي)؛ ففيه تُعبر الشخصية عمّا في داخلها عن طريق تيار الشعور عندما تنزاح المعوقات عنه [2377].

4. الزمن: إن علاقة السرد بالزمن علاقة وثيقة؛ فهو لا يقتصر على تحديد الحقبة الزمنية للرواية والأحداث؛ بل يكون الضابط لحركة الفعل، وجريان السرد في الرواية ،ويكشف التغييرات التي تطرأ على الشخصيات وتطور الأحداث، والزمن يُعد عنصراً بنائياً هاماً في الرواية ؛ فتترتب عليه عناصر التشويش واستمرار الأحداث الروائية المتتابعة [2378].

5. المكان: ونعني به البيئة التي تقع فيها الرواية، وله أهمية كبيرة فيها ؛ ((لأن الأحداث تجري فيه وتتحرك الشخصيات خلاله، وكل حادثة لابد أن تقع في مكان معين وترتبط بظروف وعادات ومبادئ، خاصة بالمكان الذي وقعت فيه))[2379].

6. الوصف: يمثل الوصف في الرواية آلية فاعلة، ويشكل عنصر مهم من عناصر السرد التي لا يستطيع السرد النهوض بدونها، فالسرد لا يتمكن من تأسيس كيانه من دون الوصف [2380].

7. الحدث: يمثل مجموعة من المواقف المتعاقبة التي تتكون منها القصة، أو هو تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سرداً فنياً والتي يضمها إطار خارجي، ويرتبط الحدث بالشخصية في الأعمال القصصية ارتباط العلة بالمعلول[2381].

8. الأســلوب: ويُعرف بأنه: ((شكل التعبير عن الفكرة في الكتابة أو الحديث باختيار الألفاظ والتراكيب وترتيبها مع الأخذ بالاعتبار الخيال والتصوير والعاطفة؛ لبلوغ الحد الأسمى من التأثير في القارئ أو السامع أو المشاهد، بحيث يصبح ذلك كله سمات مميزة لشخصية أو جماعة أو عصر))[2382]، ويختلف الاسلوب من باحثٍ لأخر، فهناك السهل الواضح، وهناك المزخرف الزاخر بالتشبيهات والاستعارات ، والمعتدل بين البسيط والمزخرف [2383].

9. الحوار: سنفصل الحديث فيه وهو (موضع الدراسة).

ب- أنواع الرواية : تقسم الرواية من حيث مضمونها إلى عدة أقسام منها:

[2374] – المعجم الادبي: نواف نصار: 100.

[2375] –ظ: في النقد الادبي الحديث والمذاهب الادبية: 45

[2376] – ظ: المعجم الادبي : نواف نصار: 101.

[2377] – ظ: في النقد الادبي الحديث والمذاهب الادبية : 45.

[2378] – ظ: بناء الزمن في الرواية المعاصرة : مراد عبد الرحمن مبروك ،الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، د.ط ، 1998 ، ص: 10

[2379] – القصة والرواية: عزيزة مريدن ، بيروت: دار الفكر ،د.ط 1980، ص: 28.

[2380] – ظ: آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية دراسة بنيوية تحليلية: 46.

[2381] ظ: دراسات في نقد الرواية : 28.

[2382] – ظ: المعجم الادبي: نواف نصار : 16.

[2383] – ظ: المعجم الادبي: جبور عبد النور : 12.

1. رواية التجربة الذاتية: في هذا النوع يتخذ الأديب من حياته وما صـــادف مادة أدبية، ومثالها إبراهيم الكاتب للمازني، ســـارة للعقاد، وعصفور من الشرق لتوفيق الحكيم [2384].
2. الرواية التحليلية: وهي التي يبرز فيها ((جانب التحليل النفســـي، حتى يكاد يطغي على بقية عناصـــرها الروائية، كالأحداث والشـخصـيات والحوار، حيث يتصـور جانب التحليل النفسـي للبطل وحشـد كل ما يمكن من هذا التحليل ويعين عليه من معرفة ماضـي هذا البطل وبيئته وما تكون لديه من عقد أو ما ضـج به عالمه النفسـي من صـراعات)) [2385] ، يمثل هذا اللون باتفاق النقاد والباحثين رواية (ثريا) لعيسي عبيد ، و(رجب أفندي) لمحمود تيمور، و(أديب) لطه حسين[2386]
3. الرواية الاجتماعية: وهي التي تهتم بقضـــايا المجتمع، من فقر وعادات ســـلبية، يحاول الكاتب علاج هذه القضـــايا، وتقديم الحلول الناجعة لها. يمثل هذا النوع حوا بلا آدم لمحمود طاهر، ودعاء الكروان لطه حسين [2387].
4. الرواية العاطفية : التي تتضمن حكايات الحب والغرام[2388].
5. الرواية التاريخية: وتأخذ مادتها الأساسية من التاريخ ؛ بهدف تعليمه، أو بقصد إحياء الماضي وتمجيده ويكون عرض التاريخ في قالب روائي، خدمة لهدف قومي، أو تعبيرا عن أحســـاس وطني [2389]، وهناك أنواع أخرى أيضـــاً منها الرواية الترفيهية، والرواية التعليمية، والرواية الذهنية [2390].

ثالثاً :الحوار في الرواية :

يعد الحوار من أهم الوسائل التعبيرية في الرواية، والذي يؤدي أثراً بارزاً في الكشف عن شخصيات الرواية. والحوار يقع بين شخصين أو أكثر في الرواية، وقد يكون سطور يقولها الشخوص في نص أو رواية[2391]، وهناك ما يسمى بحوار النفس ، والذي يكون ((حديث بلا صوت، يدور في إطار العالم الداخلي للشخصية ،وفيه تكلم الشخصية نفسها بحديث خاص جدا، ويستخدم الكاتب هذا النوع من الحوار الداخلي ليكشف لقارئه ما يدور في داخل الشخصية من مشاعر وأفكار ذاتية، ويوضح مايدور في الباطن بعد أن أظهر ما يدور في العلن))[2392]. ومن أهم شروط الحوار أن يكون سهلاً من غير تكلف يتناسب مع الشخصيات التي تنطق به من حيث مستواها الاجتماعي، والثقافي وأيضاً ملائماً لطبيعة الموقف الذي هي فيه[2393].

وللحوار فوائد عديدة داخل الرواية من أبرزها التعبير عن أراء المؤلف عن طريق الشخصيات، العمل على تصوير مواقف معينة في الرواية، إضفاء عنصر الواقعية على الرواية، يسهم في رسم معالم الشخصيات، ويخفف من رتابة السرد؛ ليبعد شعور الملل عن القارئ[2394]. والحوار يسهم بشكلٍ كبير في خلق الأجواء العامة والنفسية للشخصيات[2395].

[2384] – ظ: الرواية الجديدة: نادر أحمد عبد الخالق، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، د.ط ، 2009 : ص 20 .

[2385] – الأدب القصصي والمسرحي في مصر: أحمد هيكل ، دارالمعارف– القاهرة، ط 4، 1983 : ص111.

[2386] – ظ: الرواية الجديدة: 20.

[2387] – ظ: المصدر نفسه: 20

[2388] – ظ: الأدب، تعريفه، أنواعه، مذاهبه: 162.

[2389] – ظ: الأدب ، تعريفه، أنواعه، مذاهبه: 163.

[2390] – ظ: الرواية الجديدة: 23.

[2391]– ظ: المعجم الادبي: نواف نصار : 71 .

[2392]– دراسات في نقد الرواية : 24.

[2393]– ظ: معجم المصطلحات الادبية المعاصر: سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني– بيروت، ط1، 1985: 78.

[2394]– ظ: فن كتابة القصة: حسين القباني، دار الجيل ، بيروت – لبنان، ط1 ، 1979 ، ص94 .

[2395] – ظ: مشكلة الحوار في الرواية العربية : نجم عبدالله كاظم، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن ، 2008، ص82.

والحوار عبارة عن تمثيل للتبادل الشفاهي، وهذا التمثيل يفرض عرض كلام الشخصيات كما هو، ولتبادل الكلام بين الشخصيات طرق عديدة منها: المحادثة، والمناظرة، والحوار المسرحي. فلابدَّ من تمييز الحوار الروائي من هذه الاشكال. فيتميز الحوار الروائي بأنه خاضعاً للسرد، وقصيراً معتمداً على التلميح، ومقروء يمكن تكرار قراءته، ومحدود؛ لأن كُثرته تضر بالسرد وتُشتت انتباه القارئ[2396]، فالحوار كما يسهم في إنجاح العمل اخفاقه، فأنه يسهم أيضاً بشكلٍ مباشر، أو غير مباشر في مدى امكانية العمل من انتشاره، أو عدم بلوغه مرحلة الانتشار [2397]، والكاتب الذكي هو الذي يحاول التلاعب في الحوار، وعدم تركه، يجري، وكأنه صورة طبق الأصل للواقع الذي تعيشه الشخصية في الحياة العامة[2398] ، فنجاح الحوار يعتمد على مدى براعة الكاتب في ادارة حواره بين شخصياته في الرواية.

- اللغة الحوارية في الرواية:

أن لغة الحوار كما وصفها الدكتور لطيف زيتوني بقوله : ((هي همُّ النقد الروائي العربي بامتياز))[2399]، فشكلت لغة الحوار مشكلة في الوسط الأدبي عامة، والروائي خاصة، وتنبع هذه المشكلة من امكانية استخدام لغات أُخرى –العامية– مع الفصحى، أو هل يكون الحوار عامياً أو فصيحاً؟ أو وسطاً بين الاثنين؟

يقول الدكتور لطيف: ((فالرغبة في بناء لغة الشخصيات الروائية بناءً واقعياً يعكس ثقافتها، وبيئتها، تفرض أن تتكلم الشخصية بلهجته. ولكن الفرق بين اللغة الفصحى(لغة السرد الروائي)، واللهجات العامية (اللغة الواقعية المفترضة للشخصيات)، يجعل استخدام العامية نوعاً من الثنائية اللغوية داخل الرواية الواحدة))[2400]. فالحوار وبعيداً عن اللغة العامية، يجب أن يأتي منسجماً مع الشخصية ومستواها، وثقافتها، وطبيعتها؛ فهو يمثل جزءاً من الشخصية فوجب أن يأتي معها طبيعة ولغة. وهذا يعني أن استعمال العامية في الحوار صحيح نسبياً؛ وذلك في حلات ودواعٍ معينة وليس بشكلٍ مطلق. ولكن الانسجام بين الشخصية والحوار عبر كتابه بالعامية لا يعني عدم نجاحه عند استعمال الفصحى معه. وبناءً على ما سبق لا يعني تحقيق الانسجام بين الحوار والشخصية، أن يُكتب بالعامية؛ لأن ذلك يعني اخفاق الروايات التي كُتبت بالفصحى، وفي المقابل نجاح الروايات التي كُتبت بالعامية كُلها، وهذا أمرٌ غير متحقق[2401].

ويذكر (ميخائيل باختين)أن كل الاشكال التي تدخل الرواية، تدل بشكل أو بأخر على تحرر المؤلف من اللغة الواحدة، إذ تدل على قدرة المؤلف على عدم استقراره في اللغة، وقدرته في تحويل مقاصد لغته من نظام لغوي إلى آخر، والعمل على مزج لغة الحقيقة بلغة الحياة اليومية[2402]، ولكن مع نمو فن الرواية والمسرح ازدادت مسألة استعمال الفصحى مقابل العامية، وخاصة العامية في الرواية[2403]، وهناك بعض الكتاب الذين لم يسلموا إلى العامية التسليم الكامل، بل حاولوا تحقيق التلاؤم بين الشخصيات، وحواراتها حسب ثقافتها وطبيعتها، منهم (نجيب محفوظ، وغائب طعمة فرمان، وابراهيم نصر الله، وأحلام مستغانمي)، ونجح هؤلاء إلى حدٍ كبير في حواراتهم، فمثلاً: أحلام مستغانمي استطاعت أن تحقق التلاؤم بين حواراتها والشخصيات

[2396]– ظ: معجم مصطلحات نقد الرواية: لطيف زيتوني، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط1، 2002، ص 79 – 80 .

[2397]– ظ: مشكلة الحوار في الرواية العربية: 99 .

[2398]– ظ: فن كتابة القصة : 98 .

[2399]– معجم مصطلحات نقد الرواية : 82 .

[2400]– المصدر نفسه : 82.

[2401]– ظ: مشكلة الحوار في الرواية العربية: 64– 66.

[2402]– ظ: الكلمة في الرواية: ميخائيل باختين، تر: يوسف حلاق، منشورات دار الثقافة، 1998 : ص 84.

[2403]– ظ: أعلام الادب العربي المعاصر،سير وسير ذاتية: روبرت كامبل اليسوعي، جامعة القدس– بيروت، م1، ط1، 1996 : ص22.

في رواية (ذاكرة الجسد) مثلا ، وقدد تتعدد اللغات داخل الرواية؛ بحسب تعدد الشرائع الاجتماعية فتأتي اللغة معبرة عن طبيعة كل ثقافة ولغة[2404].

وعوداً على بدء نذكر أن ((الأديب الكبير هو الذي يعرف كيف يتلطف على لغته، ويجعلها تتوزع على مســتويات، لكن دون أن يُشعر القارئ بالاحتلال المستوياتي في نسيج لغته، وذلك بالإبقاء عليها في نسيج فني عام موحد على نحو ما، كالبنية الكبيرة التي تجري في فلكها بُنى مختلفة دون أن تتفكك بنية منها فتنعزل عن صــنواتها...))[2405]، فيعود نجاح اللغة واخفاقها على مدى فراسة ذلك الكاتب وبراعته واتقانه لتوظيف لغته التوظيف الصحيح الذي يخدم نصه، ويجعله قريباً من القارئ.

– المحور الثاني: النظرة الهيكلية لرواية (الأسود يليق بكِ)

تدور النظرة الهيكلية للرواية(الأسود يليق بك) حول حكاية عشق بين مليونير لبناني ناهز عمره الخمسين سنة، وبين فتاة جزائرية في السابعة والعشرين من عمرها، التي كانت تعمل معلمة ثم أصبحت مطربة. بدأت تلك القصة عندما شاهدها مصادفة على شاشة التلفاز وهي ترتدي فستانها الاسود البسيط والجذاب، وحضورها اللافت، وشخصيتها القوية جذبت وشدته إليها. زمن هنا انطلق الرهان مع نفسه بأنها ستكون لهُ لا سواه، فما خُلق ليخسر بل ليربح تلك الفتاة التي أوقعته في شباك أسرها مذ رآها لأول مرة.

أما العلاقة بينهما فلم تكن متكافئة، بل يحكمها التحدي والكبرياء، فهو رجل الثراء الفاحش، فهو بماله، وغروره، أما هي فتقابله بكبريائها وعزتها ورقتها. فكانت تنازلنها بشجاعتها ورهافة احساسها لا بمالها. يسعى السيد (طلال) جاهداً ببراعة للايقاع بهذه الفتاة الجميلة (هالة)، فمن خلال باقات التوليب المشــعة، وبعض البطاقات ذات الترانيم المُعبرة التي توحي بدعوة ما. وتخفي وراءها الكثير من المغامرات المجنونة، والمواعيد المبهرة، تمكّن من الايقاع بها في شــباك غرامه، فأصــبح بالنســبة لها الرجل، المحب، العاشق، والزمن الذي اكتشفت فيه أنوثتها، وبه أصبحت تعي نفسها، ورغم ما جمعهما من حُبٍ وثراء عاطفي وتعلّق لافت إلا أنهما يفترقان لأجل الحُب أيضــاً ، فافترقا دون أن يعرف أحدهما السبب. فأصبح فقير بعدها بعواطفه ومشاعره، ولكنه ((ليس نادماً على ما وهبها خلال سنتين من دوار اللحظات الشاهقة، وجنون المواعيد المبهرة... فقد وهبها من كنوز الذكريات ما لم تعيشه الأميرات، ولا ملايين النساء اللائي جئن العالم، وسيغادرنه من دون أن يختبرن ما بقدرة رجل عاشق أن يفعل))[2406]، ومع هذا فلم يستطيع أن يُخضعها له؛ لأن الكبرياء شيمتها فهذا ما تعلمته من شموخ جبال الأوراس.

لقد كتبت أحلام روايتها على نمط الموسيقى الشعرية، فنجد كل كأنها مقطوعة شعرية كل شطر فيها يبعث على الاخر، ولن نُغالي إذا قُلنا أن أغلب صفحات الرواية ذات ايقاع موسيقي شعري. فكانت عباراتها زاخرة بالاستعارات والتشبيهات والالوان مليئة بنغم الحب تارة، وبالحرب والوطن والثورة تارة أخرى. فكانت روايتها بحق عبارة عن نص شعري وشاعري عميق الدلالة. فكان ذلك الاهداء الموسيقي الرشيق الذي افتتحت به روايتها كفيل بأن يبعث فينا نشوة المتابعة ، والقراءة لمعرفة ما حل بهذه البطلة ، فكأنها تقول للقارئ (كف عن المكابرة وتابع القراءة).

كانت الرواية مؤلفة من أربع حركات فلم تُقسم روايتها على فصول، أو أقسام بل إلى حركات وهذا ما لم نجده في غيرها من الروايات العربية، وكانت كل حركة تحتوي على – إذا أردنا أن نُطلق عليه– ثلاثة مفاتيح أو مداخل كل جزء منها مكمل للأخر، وكأنها تُطبق مقولة (ديفيد لودج) بضرورة تقسيم الخطاب الروائي إلى فصول أو مشاهد، هي ضرورة حتمية مثل انقسام الكلم إلى

[2404]– ظ: الرواية العربية ، البناء والرواية مقاربات نقدية: سمر روحي الفيصل، منشورات اتحاد الكتاب العرب– دمشق، 2003 : ص 226.

[2405]– نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد: عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، 1998: ص111.

[2406]– الاسود يليق بك : 14 .

جمل وفقرات[2407]. فكلما توغلنا في القراءة كلما كان حافز المتابعة، والوصـــول أكبر لمعرفة ما ســـيحدث وما ســـيحل بهذين العاشقين.

وكان ترتيب الحركات في الرواية كالتالي :

1. الحركة الأولى: بدأت الروائية حركتها الأولى بمقولة ((الاعجاب هو التوأم الوســيم للحب))[2408]، وهي تمثل المفتاح الأول للحركة الأولى. أهم ما يمكن ذكره في الحركة الأولى أنها بدأتها بخدعة فنية فهي بدأت بالرواية من النهاية وكأنها وضــعت في مخيلتها أن اعتماد الســـرد على تقديم وتأخير الأحداث ، وتقديم الســـرد بعيداً عن التتابع الخطي، يُقدم للنص نوعاً من التفاعل الخطابي الذي يجمع ما بين التشـــكيل الفني الجمالي وعنصـــر الإثارة [2409]. فابتدأت من حيث انتهت قصـــتها. وأما المفتاح الثاني من الحركة الأولى فهو مقولة لجلال الدين الرومي يقول فيها ((تراك استمعت إلى حكايا الناي وأنين اغترابه، إنه يشكو ألم الفراق...))[2410].و أما المفتاح الثالث فهي مقولة استلهمتها أحلام من (فلاديمير كوفسكي) يقول فيها: ((حيثما سأموت ، سأموت وأنا أُغني))[2411].
2. الحركة الثانية: بدأ المفتاح الأول لهذه الحركة بمقولة (نيتشـــه) عندما رأى (لو) لأول مرة، يقول فيها: ((من أي النجوم أتينا لنلتقي أخيراً؟)) [2412]، أما المفتاح الثاني فكانت تقول فيه: ((حين تخجل المرأة، تفوح عُطراً جميلاً لا يخطئهُ أنف الرجل))[2413]، وأما في المفتاح الثالث فكان بيت شعري لـ(عمرو بن معد يكرب) يقول فيه : ذهب الّذين أحبهم وبقيت مثل السيف فردا
3. الحركة الثالثة: جعلت الكاتبة منطلق الحركة الثالثة، ومفتاحها الأول مقولة شـهيرة لـــــ(ألفرد كابوس) يقول فيها: ((الحب هو عدم حصـــول المرء فوراً على ما يشـــتهيه))[2414]، والمفتاح الثاني أخذته من (كلود لولوش) يقول فيه: ((لا نُراقص عملاقاً من دون أن يدوس على أقدامنا))[2415]، والمفتاح الثالث تقول فيه الكاتبة: ((المال لا يجلب الســـعادة لكن يســـمح لنا أن نعيش تعاســـتنا برفاهية))[2416].
4. الحركة الرابعة: وكانت الحركة الأخيرة من الرواية، واختتمتها الكاتبة بمقولة (مارســـيل بروســـت) جاء فيها ((لم أنلها مرة بكاملها، كانت تشـبه الحياة))[2417]، والمفتاح الثاني مقولة للأمام (علي عليه الســلام) يقول فيها : ((أحبَّ من شـئت فأنت مفارقهُ))[2418]، وكان المفتاح الأخير من الحركة الأخيرة في الرواية بعنوان: ((الموسيقى ألغت احتمال أن تكون الحياة غلطة))[2419].

وأهم ما يجب الاشـــارة إليه أن كل مفتاح (المدخل)، أو مقولة وعبارة اســـتعملتها الكاتبة كانت تُعبر عن حادثة ما، ودليل لما يندرج تحتها من صفحات، فمثلاً مقولة الأمام علي (عليه السلام) كانت إيذاناً ببدء الفراق، والقطيعة النهائية بينهما.

[2407]– ظ: الفن الروائي: ديفيد لودج : تر: ماهر البطوط، المجلس الاعلى للثقافة– القاهرة، ط1، 2002 : 185

[2408]– الاسود يليق بك: 9.

[2409]– ظ: تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين(1994– 2006): وئام رشيد عبد الحسين، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية – غزة ،

[2410]– الاسود يليق بك : 41.

[2411]– المصدر نفسه : 81.

[2412]– الاسود يليق بك : 101.

[2413]– المصدر نفسه: 142.

[2414]–المصدر نفسه : 201 .

[2415]– المصدر نفسه: 225.

[2416]–المصدر نفسه : 239.

[2417]– المصدر نفسه : 264.

[2418]– المصدر نفسه: 293.

[2419]– المصدر نفسه: 317.

-عناصر الرواية الأكثر حضوراً في الرواية :

1. **الشخصيات:** لقد حفلت رواية الاسود يليق بك في الكثير من الشخصيات لتصل إلى خمس عشرة شخصية، لكن هذه الشخصيات كانت متفاوتة الحضور في الرواية، فهناك شخصيات (البطل والبطلة)، لعبت الاثر الفاعل والمؤثر في مجريات الرواية، وهناك شخصيات لم يكن لها حضوراً فنجد الكاتبة ركزت على الشخصيات الاساسية في الرواية، وأغفلت عن الشخصيات الثانوية فلم يرد ذكر بعض الشخصيات إلا هامشاً وسريعاً. **وأهم الشخصيات** هي:

- السيد طلال (السيد المجهول): ارتأيت أن أطلق هذا اللقب الغريب بعض الشيء على طلال بطل الرواية؛ وذلك لغرابة أطوار هذا الرجل الذي كان غريباً حتى مع نفسه، حتى الكاتبة نفسها لا تعرف ما تريد من هذا الرجل الذي اقتحم حياتها فجأة، ذلك الرجل المضطرب نفسياً، والفقير عاطفياً لامرأة، فلم تدع الكاتبة وصفاً إلا وألصقته به حتى وصفته بـ(هولاكو)، ونعتته بأنه من (الطغاة)، فشتان بين (قاطف الورود) و(الارهابي)، وبين (الآله) و(الطاغي)، وبين (السيد المطلق) و(الرجل الثمل)، فكم من تناقض يعيش هذا الرجل الذي يجمع كل تلك الصفات، وهذا إن دلَّ على شيء فإنه يدل على الاضطراب النفسي العام عند (طلال) وعدم التوازن في الشخصية. فتبدو معالم الشخصية واضحة تارة وتختفي تارة أخرى، وكان الأمان معه بالنسبة للبطلة أشبه بسراب تلاحقه، حتى أنها أخر ما وصفته بأنه (غريب الأطوار)، وذكرت أن ما يمر به هو نوع من (أمراض الرجولة)[2420]. فكثرت أوصاف طلال حتى وصلت لأكثر من عشرين لقباً منها (فارس الزمن المعاصر، الغائب الأوحد، الساحر، الماكر، طاووس ثمل، برازيلي المزاج...)، ولم تُصرح وتتلفظ بأسم البطل (طلال) إلا بعد مرور اثنتين وخمسين صفحة من الرواية.
- هالة (السهلة الممتنعة): جاءت شخصية البطلة (هالة) التي أطلقتُ عليه وصف (السهلة الممتنعة)؛ لأنها كانت على العكس من شخصية طلال فلم تكن متناقضة في شخصيتها بل بدت واضحة الحدود والمعالم؛ كانت سهلة المنال لطلال وصعبة في الوقت ذاته، فكما خضعت له بحبها وثوبها الأسود ،إلا أنه لم يستطع اخضاع كبرياءها وشموخها، وأهم ما يجب ذكره أن أوصافها تعدت أيضاً على لسان طلال فوصفها بـ (الصبية ذات الأحلام البريئة)، و(القطة)، و(طائر مذبوح)، و(عزلاء)، و(عصفورة)، أما هي فقد وصفت نفسها بـ (سليلة الكاهنة)، و(أخت رجال)، وكانت شخصيتها تنساب انسياباً لطيفاً في الرواية، ولكنها كانت متسرعة وقلبها الفيصل في كثير من قراراتها ، فتسدل على العقل الستار، غارقة في بحر أحلامها.
- علاء: وهو الأخ الوحيد للبطلة الذي يمكن عدّه من الشخصيات النامية في الرواية، وكان دائم الحضور في مخيلة البطلة، إلا أنها لم تهتم بإبراز معالم شخصيته.
- نجلاء: وهي صديقة هالة المقربة جداً، التي كانت تعلم كل ما يدور لدى هالة ، وأطلقت عليها الكاتبة لقب (الملاك الحارس).
- شخصيات أخرى: فهي أبو هالة، وجدها، ووالدتها، وأم جمال، وجال، ومصطفى وعزالدين ، وهدى وفراس ، وكمال، ونذير، كانت حضورهم قليل جداً.

2. المكان: كانت الرواية حافلة بكثرة الأمكنة حتى أن ذهن القارئ يتشتت لكثرة ورود أسماء الأماكن في الرواية فما أن يضع في باله مكانين أو ثلاثة، حتى يجيء الخامس والسادس ، و... فكأن الرواية عبارة عن طرح أسماء لأماكن وتعداد لما زارته البطلة من أماكن ، وما حدث بها من حفلات ، وكثرة تنقل البطلة تبعاً لما يطلبها البطل فتارة في بيروت، وتارة في باريس، وثالثة في فرنسا. ومن الأماكن التي ذكرتها الكاتبة (الجزائر، مروانة، بيروت، الشام، باريس، فيينا، غابة بولونيا، ميونخ).
3. الزمن: ما يلفت الانتباه في عنصر الزمن في الرواية هو أن اللحظة الأولى التي رأى (طلال) فيها (هالة)، كانت الساعة التاسعة مساءً على شاشة التلفاز، وكانت هذه الساعة ذاتها التي بدأت فيها حفلها الخاص الذي قدمته لـ(طلال) عندما اشترى بطاقات الحفل لها جميعها. فكان لهذا الزمن خصوصية معينة لدى الكاتبة فحاولت أن تربط بين الزمن الذي رآها فيه، والزمن الذي رأته فيه.

[2420]- الاسود يليق بك:313.

-المحور الثالث: لغة الحوار في الرواية :

تنوعت لغة الحوار في الرواية فلم تقف الكاتبة عند حدود الفصـــحى، بل أخذت تتعداها إلى العامية الجزائرية، فأخذت تكتب السرد باللغة الفصحى، أما الحوار فكان باللغة العامية الجزائرية وهو الغالب على حوارات الرواية أحياناً، وبالفرنسية أحياناً أخرى، وحوارين فقط في اللغة المصرية، ولعل هذا التنوع جاء من نظرتها للرواية بأنها ((ضيف ودود، وتشغيل عدداً هائلاً من الأجناس التعبيرية تدمجها في سياقها، لذا يمكن القول عنها أنها جنس مركب من خطابات متراكبة، سواء أكانت صافية أم هجينة، أي لغة فصحى أم لهجات اجتماعية))[2421]، فالكاتبة اعتمدت العامية أساساً في جميع حواراتها إلا حوار البطلة (هالة) مع البطل(طلال) فلم تستخدم في حوارهما سوى اللغة الفصحى الرقيقة ذات الدلالات المعبرة، فنجد الحوار ينساب بشكل شاعري معبر على العكس من الحوارات الأخرى، وقد يكون السبب في ذلك؛ هو حفظ من الكاتبة لطبيعة العلاقة بينهما وخصوصيتها، أو لأنها أرادت أن تظهر أمام طلال بأبهى حُلّة من الثقافة والبلاغة كونه هو أيضاً كثير الثقافات والتجارب فحفظت هذه الخصوصية أثناء حواراتهم. أما حواراتها مع باقي أفراد الرواية فكانت باللغة العامية جميعها.

كان أول حوار في الرواية باللغة الفصـــحى يتعلق بثوبها الأســـود، وكأن الكاتبة أرادت لفت النظر منذ العتبة الأولى للنص ، فسألها مقدم البرامج في أول ظهور تلفزيوني لها:

-لم تظهري يوماً إلا بثوبكِ الاسود، إلى متى سترتدين الحداد؟

تُجيب كمن يُبعد الشُبهه عن نفسه

-الحداد ليس فيما نرتديه، بل فيما نراه. إنه يكمن في نظرتنا للأشـــياء بإمكان عيون قلبنا أن تكون في حداد... ولا أحد يدري بذلك [2422].

نرى في حوار الكاتبة من البلاغة ما يجعله جذاباً، ورشيقاً، وسلسلاً. وكان لها القدرة على الاتيان بجميع حواراتها باللغة الفصحى، ولكنها شاءت الجمع بين اللغتين؛ وقد يكون ذلك ظن من الكاتبة أن استعمال العامية في الرواية هو محاولة منها للقول بأن العامية قريبة من الفصحى وضوابطها[2423].

أما أول حوار للكاتبة باللغة العامية فكان في محاورة دارت بين هالة وأحدى صديقاتها في الجزائر تقول فيه[2424]:

- نصـيرة تسـلم عليك بزّاف.. طلبت مني تلفونك واش نعطيهولها؟ بالمناسـبة قالت لي مصـطفى تزوج من اسـتاذة جات جديدة للمدرسة

ومن هنا انطلقت الكاتبة بعدة حوارات وكانت بالغة الجزائرية الصـــرفة، فتتنوع حواراتها مع والدتها، وأم جمال[2425]، ومع نجلاء[2426]، وعز الدين [2427]، ومصطفى[2428]، وغيرهم من الشخصيات بحوارات منفردة.

فمثلاً حوار لهالة مع نجلاء عندما هاتفتها لتسأل عن أخبار العائلة عندما كانت في باريس[2429]:

-كيفك حبيبتي.. ان شا الله وصلت بخير؟

[2421]- الاستعارة الموسوعة في الخطاب الروائي: نادية ويدير، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزود- الجزائر، 2011: ص8.

[2422]- الاسود يليق بك: 15- 16.

[2423]- ظ: الاستعارة والخطاب الموسوعي في الرواية: 213-214 .

[2424]- الاسود يليق بك : 24.

[2425]- المصدر نفسه : 86.

[2426]- المصدر نفسه : 67، 245، 296.

[2427]- المصدر نفسه : 300، 301، 319، 324.

[2428]- المصدر نفسه: 27.

[2429]- المصدر نفسه: 67.

–الحمد لله وانتو كيفكم؟

–تمام

–وهيدا الأخوت تبع الورد...كيف طلع؟ إن شالله حلو؟

–إيه حلو...

وبذلك نجد الحوار العامي في الرواية بشكل لا يستهان فيه، فشغل حيزاً كبيراً، وحضور تلك اللمسة الطاغية للألفاظ الجزائرية بكثرة في الحوار.

ولم تقف الكاتبة على استعمال اللهجة الجزائرية فقط، بل استعملت الحوار باللغة المصرية، ولكنها لم تُكثر فيه، فلم يرد الا في صفحتين من الرواية، ومنها حوار دار على لسان أحد أفراد الفرقة الموسيقية في القاهرة عندما اشترى طلال تذاكر الحفل ، وكانوا بانتظار قدومه، فسأل أحد العازفين [2430]:

–ولو حضرتو ما جاش بنعمل إيه؟

–ما لنا بيه...يجي وإلاّ ما يجيش إحنا شغالين

–يعني بنعزف لقاعة مافيهاش حد؟

وهكذا تستمر الكاتبة بالحوار ، وتنقله باللهجة المصرية العامية وكأنها في الواقع تماماً، أهم ما نلاحظه في حواراتها أنها تتبع البيئة التي ينبع منها الحوار.

أما استعمالها للغة الفرنسية في الحوار فكان أقل حضوراً من الحوارات باللهجات الأخرى، ومثاله كان حديث بين هالة وطلال عندما كانت تتجول في الشقة التي اشتراها لها[2431]:

–تعالي أُريك المنظر...كنت محظوظاً قل ما تُعرض شقة كهذه للبيع.

فتمتمت باللغة الفرنسية وهي ترى المنظر في الخارج

– mon dieo cammen c'est beau!

علّق:

–يسعدني أن يعجبك أنت أول من يزوره.

ومن هنا نجد أن الكاتبة أحلام مستغانمي لم تقف عند حدود اللهجة الجزائرية في الحوار، بل تتعداها إلى اللهجة المصرية ، وكذلك الفرنسية ، ومما يمكن الإشارة إليه أن الكاتبة أوردت بعض الكلمات الفرنسية، والانجليزية داخل المتن الروائي[2432].

الخاتمة:

بعد رحلة مشوقة في رواية من أروع الروايات العربية والنسوية، لكاتبة لمع نجمها في سماء الفن الأدبي عامة، والروائي خاصة، وهذا أبرز ما استنتجته:

- سردت الكاتبة روايتها على بحر الموسيقى الشعرية، وتعد الرواية من الروايات العاطفية، ويشوبها ذكر لبعض أحداث الحرب والثورة.
- كان أسلوب ها في السرد من النوع المزخرف الذي يزخر بالكثير من الاستعارات والتشبيهات والالوان البلاغية.
- جاء تقسيم الرواية مختلفاً عن غيرها من الروايات، فجاءت مقسمة على أربع حركات لكل حركة ثلاثة مفاتيح، ولم تقسم روايتها على فصول أو مشاهد.

[2430]– المصدر نفسه :106.

[2431]– الاسود يليق بك: 207.

[2432]– المصدر نفسه: 28، 32، 113، 305 .

- تنوعت لغة الحوار في الرواية، فكانت تجمع بين اللغة الفصحى، واللغة الجزائرية العامية، واللغة المصرية، والقليل من الفرنسية.

المقترحات

- بالإمكان دراسة الجانب لبلاغي في الرواية.
- بالإمكان دراسة اللغة الشعرية في الرواية.

المصادر والمراجع

1. هيكل ،أحمد، الأدب القصصي والمسرحي في مصر، دار المعارف- القاهرة، ط 4، 1983

.2 بطرس ،أنطونيوس ، الأدب، تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب- طرابلس- لبنان، ط1، .2013

.3 ويدير، نادية، الاستعارة الموسوعة في الخطاب الروائي:، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزود- الجزائر، .2011

4. اليسوعي، روبرت كامبل ، أعلام الأدب العربي المعاصر، سير وسير ذاتية، جامعة القدس- بيروت، م1، ط1، .1996

.5 الطيب، صبرية، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية دراسة بنيوية تحليلية:، رسالة ماجستير، كلية الاداب- جامعة الحاج خضر – باتنة، 2013

6. مبروك، مراد عبد الرحمن، بناء الزمن في الرواية المعاصرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، د.ط ، 1998

.7 عبد الحسين، وئام رشيد، تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين(1994- 2006):، رسالة ماجستير، جامعة غزة- .2010

8. عبد الخالق، نادر أحمد، الرواية الجديدة:، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، د.ط ، 2009

.9 الفيصل، سمر روحي، الرواية العربية ، البناء والرواية مقاربات نقدية:، منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق، 2003 :

10. مستغانمي، أحلام ،غلاف رواية الأسود يليق، دار نوفل- بيروت ، ط15، 2012.

11. مستغانمي، أحلام، غلاف رواية ذاكرة الجسد، دار الآداب- بيروت – لبنان، ط15 ، 2000.

12. مستغانمي، أحلام، غلاف رواية عابر سرير ، منشورات أحلام مستغانمي- بيروت، ط2، .2003

13. لودج ، ديفيد : تر: البطوط، ماهر، الفن الروائي ،المجلس الاعلى للثقافة- القاهرة، ط1، 2002

14. القباني ،حسين، فن كتابة القصة:، دار الجيل ، بيروت – لبنان، ط1 ، 1979

15. الخاقاني، حسن، في النقد الادبي الحديث والمذاهب الادبية:، مكتب الباقر للنشر والتوزيع ، ط1، 2011

16. مريدن، عزيزة، القصة والرواية:، بيروت: دار الفكر ، د.ط .1980

17. باختين، ميخائيل، تر: يوسف حلاق، الكلمة في الرواية:، منشورات دار الثقافة، 1998

18. حميد، باسم صالح، لغة الرواية في ضوء نظرية باختين: رسالة ماجستير، كلية الاداب – جامعة المستنصرية، .2010

19. الغذَامي، عبدالله محمد، المرأة واللغة:، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996.

20. كاظم، نجم عبدالله، مشكلة الحوار في الرواية العربية،عالم الكتب، إربد- الأردن ، 2008.

21. عبد النور، جبور المعجم الأدبي:، دار العلم للملايين، ط2، 1984.

22. نصار، نواف المعجم الأدبي:، دار ورد للنشر والتوزيع ، ط1، .2007

23. علوش، سعيد، معجم المصطلحات الادبية المعاصر، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط1، 1985.

24. زيتوني ،لطيف معجم مصطلحات نقد الرواية:، دار النهار- بيروت، ط1، .2002

25. الموسوعة العالمية للشعر العربي adab. Com.

26. مرتاض، عبد الملك نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد:، سلسلة عالم المعرفة، 1998

27. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.